

#العفا_فِي_القرآن_الكريم

مركز الإمام الصادق
للدراسات والبحوث الإسلامية التخصصية

الصفاف
فِي القرآن الكريم

مركز الإمام الصادق
للدراسات والبحوث الإسلامية التخصصية

سماعة السيد
كازم الحسيني الميالي

www.alhawzanews.com

#العفا_فِي_القرآن_الكريم

بِسْمِ تَعَالَى

الحديث عن العفة والمتعفين في الاسلام حديث طويل وممتع.

ولقد تحدث القرآن الكريم طويلا عن العفة، وذكرت الروايات الشريفة أحوال المتعفين [وصفا تهم، وزخر التراث الاسلامي بتفاصيل متنوعة تمثل أنحاء عديدة من العفة التي [يريدها ا] وتحت" عليها الشريعة.

وها نحن نتحدث هنا، في هذا المقال المختصر، عن زوايا من العفة لها مساس بواقعنا، [ولها تأثير على حاضرنا ومستقبلنا، خصوصا ونحن نمر" بمنعطف خطير تبرز فيه [اتجاهات مغرزة سعت من أجل محاربة

العفة وطمسها، تحت مسميات وذرائع عديدة، منها التقدم الحضاري، ومنها العولمة المعاصرة، ومنها نسبية الأخلاق، إلى غير ذلك من الترهات.

ومن أبرز محاور العفة:

أولاً. عفة القلب

من الواضح لمن اطلع على منظومة الاسلام ومعاييرها المهمة، أن يجد التأكيد الشديد على سلامة القلب ونزاهته، كمعولم مهم من معالم الشخصية المؤمنة.

فمهما بلغ المرء في ظاهره من الصلاح والتقوى، ومن السلوك الجميل الحسن، إلا أن ذلك لا يساوي شيئاً في دنيا الحسنات والدرجات، وفي عالم الجنان والرضوان، ما لم يأت العبد ربه بقلب سليم.

قال تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا بِذُنُوبٍ أَلَّا مَنّٰهُ بِفَلَّاحٍ سَلِيمٍ) الشعراء / 88 و89.

فمنذ الساعات الاولى للإسلام ولكل دين سماوي؛ يبدأ الاهتمام برعاية القلب والاعتناء به والمحافظة عليها؛ من كل سوء وكدر. ففي الكافي عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب انمحت، وإن زاد زادت، حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً). مما يعني ضرورة الابتعاد عن كل ما يشين القلب ولا يرضي الرب من قول أو عمل، وهو المراد بالعفة والنزاهة والخلق الكريم.

بل أكثر من ذلك، فقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام): ان (القلب حرم)، فلا تُسكن حرم (غيره). وهذا الحديث الشريف يشير إلى صورة سامية من صور ارتفاع القلب وتكامل الروح، فكما أن لا يرضى بإدخال الاصنام إلى بيته الحرام في مكة، فكذلك لا يسمح أن يُسكن العبد قلبه غير مولاه الحقيقي، (الذي خلق فسوّى والذي قدّر فهدى) الاعل/2 و3.

ومن جهة أخرى فقد أكد الاسلام على تزكية النفس وطهارة القلب، قال سبحانه: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا الشمس/9 و10).

ولهذه التزكية الوان وصور، منها دفع الحقوق الشرعية، عبر أداء فريضتي الزكاة □ والخمس، حتى سميت هذه العملية بـ (الزكاة)، لانها تسهم في تزكية المال وتطهيره □ وبالتالي تزكية النفس والقلب. □

ثانيا. عفة البطن: □

كثيرة هي النصوص التي اهتمت بعفة البطن وسلامة الأطعمة ومصادر العيش. قال □ ربنا سبحانه: (فَلَا يَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِنَفْسِهِ أَطْعَامَهُ) عبس/24. فعلى المرء أن يتأكد من سلامة □ مطعمه ومشربه، وهل هما من نوع الطعام الحلال أم الحرام أم المشتبه. □

وقال ربنا أيضا: (وَكَذَّبُوا وَاشْتَرَوْا وَأَسْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) الاعراف/31. □ وفي هذه الآية الشريفة تأكيد آخر على عفة البطن، ولكن ليس على نوع الطعام الداخل إليها، بل على كميته ومقداره، وأن على المرء أن يأكل بمقدار حاجته فقط فقط، وأن □ يقدم للآخرين ما لا يحتاجه، كنوع من أنواع التكافل الاجتماعي لرفد المعوزين □ والمحتاجين. □

وأما بالنسبة للأحاديث الشريفة، فقد سلب المعصومون الضوء أيضا على عفة وسلامة □ البطن، فعَنْ مَيْمُونِ بْنِ الْقَدِّحِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ (عليه السلام) يَقُولُ : (مَا مِنْ عِبَادَةٍ □ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَفَرَجٍ) الكافي للكليني ج ٢ ص ٧٩٠. □

وعن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): (إن أفضل العبادة عفة □ البطن والفرج) المصدر السابق. □

وهذا الموضوع طويل وشائك وفيه تفاصيل فقهية وأخلاقية، ترتبط بالكثير من □ المعاملات والممارسات التي نؤديها وينبغي معرفة تفاصيلها حتى لا نقع في الحرام، □ قال مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام): (مَنْ أَتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ ارْتَدَّتْ أَرْوَاحُهُ فِي الرَّبِّ) نهج □ البلاغة/الحكمة 444. □

ثالثا. عفة الفرج

وهذه العفة هي مصدر تأكيد من قبل جميع الأنبياء والمرسلين، والعلماء والشرائع، فإن □ الشهوات والنزوات والغرائز تمثل شطرا كبيرا من كيان الانسان، خصوصا في مرحلة □ الشباب، وتمتد معه الشيخوخة، وما أكثر الذين جرفتهم سيول الشهوات وأبعدتهم أمواج □ النزوات فغرقوا في بحار الذنوب وكانوا عبدة

فجاء التشديد في القرآن الكريم على ضبط الغريزة والميول والأهواء النفسية. □

قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِغُفْرِ ذُنُوبِهِمْ حَافِظُونَ) المؤمنون/5

□ ولأن الدين واقعي وقد جاء لخدمة الانسان، فقد قنن الشارع المجالات التي يمكن أن يُصْرَّفَ من خلالها المرء شهوته فقال: (إِنَّ سَلَاةَ عَمَلِي أَرْزُوقَهُمْ أَوْ مَلَائِكَتٍ أَيْمَانُهُمْ فَأَيُّ زَرْهَمٍ غَيْرُ مَلَائِكَةٍ) المؤمنون/6. □

ولقد خصص القرآن المجيد سورتين من سوره الشريفه للتحدث عن العفاف والعفة، فيما □ يرتبط بشؤون الغريزة، أولاهما تتحدث عن عفة شاب نشأ وترعرع وشبَّ على طاعة □□ والامتناع من الشهوات المحرمة، وهو يوسف (عليه السلام)، الذي قصَّ علينا □ القرآن حكايته مع امرأة العزيز، وكيف انها راودته عن نفسه فاستعصم. □

وسورة أخرى مهمة أيضا تحدثت عن قصة فتاة كان لها من الحياء والعفة والبعد عن □ كل ما يشين إلى درجة أنها تمنى الموت وأن تكون نسيا منسيا على أن تلد ولو بنفخ □ ملاك مادام ذلك من غير زوج، وهي السيدة مريم (عليها السلام). □

وأما بالنسبة لأحاديث المعصومين (عليهم السلام) عن عفة الفرج فكثيرة، منها: □

عن أبي بصير قال: قال رجل لأبي جعفر (عليه السلام): (إني ضعيف العمل قليل □ الصيام ولكني أرجو أن لا آكل إلا حلالا، فقال له الإمام: أي الاجتهاد أفضل من عفة □ بطن وفرج). □

وعن رسول □ (صلى □ عليه وآله): (أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان: البطن □ والفرج). □

حازم الحسيني الميالي

قسم الدراسات القرآنية